

إرشادات CACA: الموسيقى كعلاج مساعد في علاج الأورام السرطانية

تأليف

مدرس الدكتور محمد لوتي

أبريل 24, 2026

اقتبس من هذا المقال

مدرس الدكتور محمد لوتي (2026). إرشادات CACA: الموسيقى كعلاج مساعد في علاج الأورام السرطانية. عرب سايكولوجي. تم الاسترجاع من <https://arabpsychology.com/?p=120998>

هل شعرت يوماً بأن لحنًا موسيقيًا معينًا يلامس أعماق روحك، يخفف من ألم دفين، أو يعيد لك ذكريات منسية؟ هذا التأثير العميق للموسيقى ليس مجرد شعور شخصي، بل هو قوة علاجية حقيقية، بدأت تتبلور ملامحها العلمية بشكل متزايد. في الصين، يشهد المجال الطبي تحولًا ملحوظًا نحو دمج العلاج بالموسيقى كجزء أساسي من الرعاية الشاملة لمرضى السرطان، ليس كترفيه، بل كتدخل علاجي قائم على أسس علمية متينة. هذه المقالة تستكشف أحدث التوجيهات الصينية في هذا المجال، وتلقي الضوء على كيفية تسخير قوة الموسيقى لدعم المرضى وعائلاتهم في رحلتهم الصعبة مع المرض.

الإطار النظري

أسس علم النفس الموسيقي

يكنم العلاج بالموسيقى في تقاطع علم النفس وعلم الأعصاب وعلم الموسيقى. من الناحية النفسية، تستند فعالية العلاج بالموسيقى إلى عدة نظريات رئيسية. نظرية الاستجابة العاطفية (Emotional Response Theory) تفترض أن الموسيقى قادرة على إثارة مجموعة واسعة من المشاعر، مما يسمح للمرضى بالتعبير عن مشاعرهم المكبوتة ومعالجتها. تشبه هذه العملية فتح صمام أمان للضغط النفسي المتراكم. كما أن نظرية التشتيت (Distraction Theory) تشير إلى أن الموسيقى يمكن أن تحول الانتباه عن الألم الجسدي أو القلق، مما يوفر راحة مؤقتة. أما نظرية الارتباط (Association Theory) فتفترض أن الموسيقى يمكن أن ترتبط بذاكريات أو تجارب معينة، مما يثير استجابات إيجابية أو يساعد في استعادة الشعور بالسيطرة.

الأسس العصبية

على المستوى العصبي، أظهرت الدراسات أن الاستماع إلى الموسيقى ينشط مناطق متعددة في الدماغ، بما في ذلك اللوزة الدماغية (amygdala) المسؤولة عن معالجة المشاعر، والحُصين (hippocampus) المرتبط بالذاكرة، والقشرة الأمامية الجبهية (prefrontal cortex) المسؤولة عن الوظائف التنفيذية. هذا التنشيط المتعدد الأوجه يؤدي إلى إطلاق الناقلات العصبية مثل الدوبامين والسيروتونين، والتي تلعب دورًا حاسمًا في تنظيم المزاج وتخفيف الألم. تخيل الدماغ كأوركسترا، والموسيقى هي المايسترو الذي يقود العزف، وينسق بين مختلف الآلات (مناطق الدماغ) لخلق سيمفونية من الاستجابات العاطفية والجسدية.

المنهجية

تطوير التوجيهات

قامت الباحثة هي يي لونج (He Y.L.) بتطوير هذه التوجيهات بناءً على مراجعة شاملة لأحدث الأبحاث المتعلقة بتطبيق العلاج بالموسيقى في مجال الأورام. لم تقتصر المراجعة على الدراسات الصينية فحسب، بل شملت أيضًا الأبحاث العالمية الرائدة في هذا المجال. تم تحليل البيانات من خلال عملية منهجية لتقييم فعالية أنواع مختلفة من التدخلات الموسيقية، وتحديد أفضل الممارسات، ووضع معايير واضحة لتطبيقها.

تصنيف التدخلات الموسيقية

التوجيهات الصينية تصنف التدخلات الموسيقية إلى عدة فئات رئيسية، بناءً على الهدف العلاجي وطريقة التطبيق. تشمل

هذه الفئات: الاستماع السلبي للموسيقى (Passive Music Listening)، حيث يستمع المريض إلى الموسيقى دون أي تفاعل نشط؛ الاستماع النشط للموسيقى (Active Music Listening)، حيث يشارك المريض في اختيار الموسيقى أو مناقشة مشاعره حولها؛ العزف على الآلات الموسيقية (Instrumental Performance)، حيث يعزف المريض على آلة موسيقية؛ وكتابة الأغاني (Songwriting)، حيث يكتب المريض أغنية للتعبير عن مشاعره وتجاربته. كل فئة من هذه الفئات لها تطبيقات محددة ومزايا فريدة، ويتم اختيارها بناءً على احتياجات المريض الفردية.

الإجراءات القياسية

تحدد التوجيهات أيضاً إجراءات قياسية لتطبيق التدخلات الموسيقية، بما في ذلك مدة الجلسات، وتكرارها، والبيئة المناسبة، ومؤهلات المعالج الموسيقي. على سبيل المثال، توصي التوجيهات بأن تكون جلسات الاستماع إلى الموسيقى لمدة 30-60 دقيقة، وأن يتم إجراؤها في بيئة هادئة ومريحة. كما تشدد على أهمية أن يكون المعالج الموسيقي مؤهلاً ومدرّباً تدريباً جيداً، وأن يكون لديه فهم عميق لاحتياجات المرضى الأورام.

الأثر السريري والعملي

تأثيرها على الأطباء والمرضى

هذه التوجيهات لها آثار عميقة على كل من الأطباء والمرضى. بالنسبة للأطباء، توفر إطاراً واضحاً لتضمين العلاج بالموسيقى في خطط الرعاية الشاملة لمرضى السرطان. بالنسبة للمرضى، يمكن أن يوفر العلاج بالموسيقى مجموعة واسعة من الفوائد، بما في ذلك تخفيف الألم والقلق والاكتئاب، وتحسين المزاج ونوعية الحياة، وتعزيز الشعور بالسيطرة والأمل. يمكن أن يكون العلاج بالموسيقى بمثابة أداة قوية لمساعدة المرضى على التكيف مع التحديات الجسدية والعاطفية التي يواجهونها.

توسيع نطاق الرعاية

بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يمتد تأثير العلاج بالموسيقى إلى أسر المرضى. يمكن أن يساعد العلاج بالموسيقى أفراد الأسرة على فهم مشاعر المريض ودعمه بشكل أفضل، وتقليل التوتر والقلق المرتبطين برعاية مريض السرطان. كما يمكن أن يوفر فرصة للأسر للتواصل والتعبير عن مشاعرهم بطريقة إبداعية.

السياق الثقافي العربي

أهمية الموسيقى في الثقافة العربية

تتمتع الموسيقى بتاريخ عريق وأهمية ثقافية كبيرة في العالم العربي. من الشعر العربي القديم إلى الموسيقى الكلاسيكية العربية الحديثة، لطالما كانت الموسيقى جزءاً لا يتجزأ من الحياة الاجتماعية والثقافية. في العديد من المجتمعات العربية، تُستخدم الموسيقى في الاحتفالات والمناسبات الدينية والاجتماعية، وغالباً ما ترتبط بالشفاء الروحي والعاطفي. هذا الارتباط العميق بالموسيقى يجعلها وسيلة طبيعية وفعالة لتقديم الدعم النفسي للمرضى في العالم العربي.

التحديات والاعتبارات الثقافية

ومع ذلك، هناك بعض التحديات والاعتبارات الثقافية التي يجب أخذها في الاعتبار عند تطبيق العلاج بالموسيقى في العالم العربي. في بعض المجتمعات، قد تكون هناك تحفظات بشأن استخدام الموسيقى في البيئات الطبية، أو قد تكون هناك تفضيلات موسيقية محددة يجب احترامها. من المهم أن يكون المعالج الموسيقي حساساً لهذه الاختلافات الثقافية، وأن يصمم التدخلات الموسيقية لتلبية احتياجات المريض الفردية. على سبيل المثال، قد يكون من الضروري اختيار موسيقى عربية تقليدية أو دينية بدلاً من الموسيقى الغربية، أو قد يكون من الضروري تعديل طريقة التطبيق لتناسب الأعراف الثقافية المحلية.

الحاجة إلى البحث المحلي

هناك حاجة إلى إجراء المزيد من البحوث المحلية في العالم العربي لتقييم فعالية العلاج بالموسيقى في علاج مرضى السرطان، وتحديد أفضل الممارسات لتطبيقه في السياقات الثقافية المختلفة. يجب أن تركز هذه البحوث على دراسة تأثير أنواع مختلفة من الموسيقى على المرضى العرب، وتقييم دور العوامل الثقافية في الاستجابة للعلاج بالموسيقى.

آفاق مستقبلية وقيود

تطوير الأبحاث

المستقبل يحمل في طياته إمكانات هائلة لتطوير هذا المجال. يمكن إجراء المزيد من الأبحاث لاستكشاف الآليات العصبية الدقيقة التي تكمن وراء فعالية العلاج بالموسيقى، وتحديد أنواع الموسيقى الأكثر فعالية لعلاج حالات معينة. كما يمكن تطوير تقنيات جديدة لتخصيص التدخلات الموسيقية لتلبية احتياجات المريض الفردية، مثل استخدام الذكاء الاصطناعي لإنشاء قوائم تشغيل موسيقية مخصصة.

Recommended Academic Training

:Deepen your knowledge with these specialized courses from our Academy

أخلاقيات مهنة التعليم View Course → أصول التربية والتعليم View Course → التربية البيئية والتنمية المستدامة View Course

→ Course

Reference

He Y.L. (2026). *CACA guidelines for music-based interventions in oncology*. Holistic Integrative Oncology, 5(1).

DOI: [10.1007/s44178-025-00211-2](https://doi.org/10.1007/s44178-025-00211-2)